مجلّة جامعة عدن للعلوم الانسانيّة والاجتماعية
EJUA-HS Vol. 5 No. 4 (2024)
https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2024.4.398
ISSN: 2708-6275

مقالة بحثية

الإيمان بالرسل معناه وأهميته
دراسة عقدية

إسراء بنت عدنان بن محمد عابد*

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، السعودية.

* الباحث الممثل: إسراء بنت عدنان بن محمد عابد؛ البريد الالكتروني: esraa.abid8@hotmail.com

استلم في: 20 ديسمبر 2024 / قبل في: 22 ديسمبر 2024 / نشر في: 31 ديسمبر 2024

المُلخّص

يستعرض البحث معنى الايمان بالرسل وأهميته، وأهمية البحث تكمن في تأصيل عقيدة الإيمان بالرسل، ووجوب الإيمان بها، وإظهار كمال الشريعة، وأن في طياتها رحمةً بالعباد. وصار الهدف الأساس هو ترسيخ العقيدة الصحيحة بأن الإيمان بالرسل جزء لا يتجزأ من أركان الايمان، وقد اشتملت هذه الدراسة على مقدمة، ومبحث واحد، وبه خمسة مطالب، وخاتمة، وفهرس بالمصادر والمراجع، وعلى النحو الآتي:

المقدمة: وقد بينت فيها مشكلات الدراسة وأهدافها، وأسبابها، ومنهجية البحث، والدراسات السابقة فيها، كما تضمنت خطة البحث التفصيلية.

المبحث الأول وذكرت فيه معنى الإيمان بالرسل وأهميته والصلة بينه وبين الإيمان بالله. ويتضمن خمسة مطالب.

الأول: معنى الإيمان بالرسل ومنزلة الإيمان بهم في الإسلام.

الثاني: الصلة بين الإيمان بالله والإيمان بالرسل.

الثالث: ثمرات الإيمان بالرسل.

الرابع: وظائف الرسل.

الخامس: حاجة البشرية للرسل.

ثم الخاتمة: التي من أهم نتائجها؛ أن الإيمان بالرسل امتداد للإيمان بوحدانية الله عز وجل، وإثبات لحب الله واتباع أوامره. والايمان بالرسل يثمر في حياة المؤمن من جوانب متعددة، منها: العلم برحمة الله تعالى، وعنايته بخلقه. ثم فهرس بالمصادر والمراجع التي اعتمدتها في كتابة هذه الرسالة.

الكلمات المفتاحية: الإيمان بالله، الإيمان بالرسل، وظائف الرسل.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

فإن من أهم العلوم التي ينبغي على كل مسلم دراستها علم العقيدة، فلو نظرنا إلى بعثة الأنبياء لوجدنا دعوة كل رسول هو عبادة الله عز وجل وحده لا شريك له.

قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [النحل :36].

فالتوحيد هو أول ما كلفنا الله عز وجل به في دين الإسلام، وهو آخر ما نخرج به من الدنيا، قال رسول الله ﷺ: "من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة".[1]

والإيمان بالرسل، هو الركن الرابع من أركان الإيمان، فلا يصلح إيمان العبد إلا به. فقد أمر الله سبحانه بالإيمان بهم، وقرن ذلك بالإيمان به فقال: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [سورة النساء:171]. وجاء الإيمان بالرسل، في المرتبة الرابعة من أركان الإيمان، كما في حديث جبريل: (الإيمَانُ

[1]- سنن أبي داوود، ح 3116، كتاب الجنائز، باب في التلقين، ج3، ص190. [حكم الألباني]: صحيح.

أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَبِلِقَائِهِ، وَرُسُلِهِ وَتُؤْمِنَ بِالْبَعْثِ....)[2]، وقرن الله سبحانه الكفر بالرسل بالكفر به، فقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ۝١٣٦﴾ [سورة النساء: 136]، ففي هذه الآيات دليل على أهمية الإيمان بالرسل، ومنزلته في دين الاسلام.

وأيضًا من حكمة العليم الخبير أنه أرسل رسلًا بشرًا من أنفسهم؛ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: 110]. وهذا من كمال رحمته، وتمام فضله، وعظيم لطفه، أن جعل الرسل من جنس البشر، يشاركونهم بشريتهم، فهم يعيشون مثلهم، ويصيبهم من النصب والبلاء كما يصيبهم، ويفرحون كفرحهم، ويأكلون ويشربون كالبشر، ويصاهرونهم ويتزوجون منهم، ويبيعون ويشترون، ويألمون مما يتألمون منه، وما من صفة بشرية إلا وينهل منها الأنبياء والرسل ليحدث بينهم وبين وقومهم الألفة والسكينة.

ولهذا، مستعينة بالله تعالى، أردت الكتابة والبحث في؛ الإيمان بالرسل معناه وأهميته.

أهمية البحث:

1- تأصيل عقيدة الإيمان بالرسل، ووجوب الإيمان بها.
2- إظهار كمال الشريعة، وأن في طياتها رحمةً بالعباد.
3- أهمية الإيمان بالرسل حيث يمثل الركن الرابع من أركان الإسلام.

أهداف البحث.

1- يهدف البحث ترسيخ العقيدة الصحيحة بأن الإيمان بالرسل جزء لا يتجزأ من أركان الايمان.
2- فهم وظيفة الرسل، في تبليغ الرسالة، وأنهم قدوة للعباد.
3- قوة العلاقة بالله عزوجل، فالإيمان بالرسل يزيد من الايمان بقدرة الله وحكمته، ورحمته، لأن ارسال الرسل رحمة بالعباد.

أسباب اختيار الموضوع:

أهمية هذا الموضوع، لتعلقه بركن من أركان الإيمان، وأنه لا يصح اعتقاد المسلم إلا بالإيمان بها على الوجه الصحيح.

تساؤلات البحث:

- ما الإيمان بالرسل؟ وما معناه وما أهميته؟
- ما ثمرات الإيمان بالرسل؟
- ما وظائف الرسل؟
- ما حاجة البشرية للرسل؟

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع عما كتب عن الرسل وبشريتهم، فإني لم أقف على مؤلف مستقل يدرس (الإيمان بالرسل معناه وأهميته)؛ إلا أن هناك بعض الدراسات التي عالجت بعض أجزاء الموضوع؛ ومنها:

- إرسال الرسل ومعجزاتهم عند أهل السنة والجماعة والمعتزلة والأشاعرة، هيا إسماعيل آل الشيخ، مجلة جامعة الملك عبد العزيز - الآداب والعلوم الإنسانية، 1431هـ- 2010م.

مستخلص الدراسة: ذكرت المؤلفة الخلاف بين المعتزلة والأشاعرة من خلاف في التحسين والتقبيح كان له أثر بالغ في حكمهم على إرسال الرسل، والخلاف الذي حصل في دلائل النبوة. الرسالة مخالفة لبحثي فبحثي يتحدث عن الإيمان بالرسل معناه وأهميته، أما رسالتها فتتحدث عن معجزات الرسل.

- جهود علماء الشافعية في تقرير مسائل الإيمان بالملائكة والكتب والرسل والرد على المخالفين فيه - جمعًا ودراسةً، مطيع الله عبد الهادي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1440هـ.

[2]- صحيح البخاري، ح 50، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة، 19/1.

ذكر الباحث أهمية الموضوع: في إبراز جهود علماء الشافعية لعقيدة أهل السنة وردها علة المخالفين، وهذا الذب والدفاع واجب ديني على المسلمين، وأن الايمان بالملائكة والكتب والرسل من أصول الايمان. هذه الرسالة تحدثت عن جهود الشافعية في الدفاع عن العقيدة ووجوب الايمان بالملائكة والكتب والرسل، أما بحثي فهو عن الإيمان بالرسل ومعناه وأهميته.

هذه الرسائل رغم وجود الرسل والأنبياء محور فيها إلا أن موضوع خطتي مغاير لها من حيث المضمون والنتيجة.

منهج البحث:

يلتزم البحث بالخطوات الآتية:

1- المنهج الاستقرائي، وذلك بالقراءة في الكتب المتعلقة بالرسل والأنبياء.

2- المنهج التأصيلي؛ وذلك بالرجوع إلى القرآن الكريم وجمع الآيات المتعلقة بالرسل، وكتب الأحاديث الصحيحة.

3- المنهج التحليلي الاستنباطي؛ وذلك بالتفسير والتحليل للآيات.

4- تخريج الأحاديث النبوية والآثار الواردة في البحث وعزوها إلى مواضعها من كتب السنة.

5- ترجمة الأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في البحث.

6- إعداد الفهارس اللازمة مع مراعاة الترتيب الهجائي في إعدادها

خطة البحث:

وتضم المقدمة، ومبحث، وخاتمة، وفهارس.

أولًا: المقدمة.

وتتضمن: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي سارت عليه الدراسة.

المقدمة ومبحث، وتحته خمسة مطالب:

المبحث الأول: الإيمان بالرسل معناه وأهميته والصلة بينه وبين الإيمان بالله. وفيه مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان بالرسل ومنزلة الإيمان بهم في الإسلام.

المطلب الثاني: الصلة بين الإيمان بالله والإيمان بالرسل.

المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بالرسل.

المطلب الرابع: وظائف الرسل.

المطلب الخامس: حاجة البشرية للرسل.

الخاتمة.

الفهارس، ومنها:

1- فهرس المراجع والمصادر. 2- فهرس الموضوعات.

وختامًا أسأل الله العظيم أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وأن ينفعنا بما علمنا ويزدنا علمًا إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلي اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

المبحث الأول: حقيقة الإيمان بالرسل. وفيه مطالب:

المطلب الأول: معنى الإيمان بالرسل، ومنزلة الإيمان بهم في الإسلام.

معنى الإيمان بالرسل:

هو التصديق الجازم بأن الله تعالى بعث في كل أمة رسولًا يدعوهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والكفر بما يعبد من دونه، وأن جميعهم صادقون مصدقون بارون راشدون كرام بررة أتقياء أمناء هداة مهتدون، وبالبراهين الظاهرة والآيات الباهرة من ربهم مؤيدون، وأنهم بلغوا جميع ما أرسلهم الله به، لم يكتموا منه حرفًا ولم يغيروه ولم يزيدوا فيه من عند أنفسهم حرفًا ولم ينقصوه، فهل على الرسل إلا البلاغ المبين.[3]

[3]- معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود، ج2، ط1، (الدمام: دار ابن القيم، 1410هـ - 1990م)، 657.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة النحل:35]. ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النحل:82] ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة النور:54]. ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [سورة التغابن:12].

ومعنى الإيمان بالرسل يتضمن:

1- الإيمان التفصيلي: بأن كل من علمنا رسالته، ونبوته بالدليل، والقرآن، فهذا يجب علينا أن نؤمن به، وأن نتولاه، وأن نحبه، فالأنبياء دينهم واحد، وكلهم أكمل الخلق: توحيدًا، وإيمانًا بالله ﷻ، وطاعة له، وخوفًا منه ﷻ.

قال الشيخ السعدي[4] – رحمه الله -: " فالواجب في الإيمان بالأنبياء والكتب، أن يؤمن بهم على وجه العموم والشمول، ثم ما عرف منهم بالتفصيل، وجب الإيمان به مفصلًا".[5]

2- الإيمان الإجمالي، وهو: الإيمان بكل رسول أرسله الله ﷻ، وكل نبي علمنا، أو لم نعلم. الإيمانُ بمن سمَّى اللهُ تعالى منهم في كِتابِه، أو صَحَّ عن رَسولِه ﷺ.[6]

قال ابن أبي العِزّ[7]: " وأما الأنبياء والمرسلون، فعلينا الإيمان بمن سمى الله تعالى في كتابه من رسله، والإيمان بأن الله تعالى أرسل رسلًا سواهم وأنبياء، لا يعلم أسماءهم وعددهم إلا الله تعالى الذي أرسلهم. فعلينا الإيمان بهم جملة لأنه لم يأتِ في عددهم نص".[8]

قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [سورة غافر:78].

وقد دل قَولُه تعالى: ﴿وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [سورة النِّسَاء: 164] كما يقول ابن عطِيَّة[9]: يقتضي كثرة الأنبياء دون تحديد بعدد، وقد قال تعالى: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة فاطر: 24]، وقال تعالى: ﴿وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ﴿٣٨﴾﴾ [سورة الفُرْقان: 38]. وقد أشار ابن عطية أن ما يذكر من عدد الأنبياء فغير صحيح، الله أعلم بعدتهم.[10]

وقال ابنُ تَيمِيَّةَ: "الإيمانُ بالرُّسُلِ يجِبُ أن يَكونَ جامِعًا عامًّا مُؤتَلِفًا لا تفريقَ فيه ولا تبعيضَ ولا اختِلافَ؛ بأن يُؤمِنَ بجَميعِ الرُّسُلِ وبجميعِ ما أُنزِلَ إليهم. فمن آمن ببعضِ الرُّسُلِ وكَفَر ببَعضٍ، أو آمَنَ ببعضِ ما أنزل اللهُ وكَفَر ببَعضٍ؛ فهو كافِرٌ، وهذا حالُ من بَدَّل وكفر من اليهودِ والنَّصارى والصَّابئينَ".[11]

قال اللهُ سُبحانَه: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [سورة النساء: 164]. فوجوب الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه مثل: محمد، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ونوح - عليهم الصلاة والسلام-، وأما من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ [سورة غافر:78]، وتصديق ما صح عنهم من أخبارهم، كما يجب علينا العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وخاتمهم نبينا محمد ﷺ.[12]

منزلة الإيمان بالرسل:

الإيمان بأنبياء الله تعالى ورسله ركن من أركان الإيمان وهو الركن الرابع، وأصل من أصوله لا يصح إيمان العبد إلا به. وعلى ذلك دل الكتاب والسنة.

---

(4)- هو: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، عالم ومفسّر، ولد في القصيم بالمملكة العربية السعودية سنة 1307هـ. طلب العلم وجدّ فيه فحفظ القرآن الكريم والمتون فاشتهر أمره وعلت منزلته وكثر تلاميذه. ترك عدة كتب نافعة، أكثرها في تفسير القرآن وعلومه، أبرزها: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، الدرة المختصرة في محاسن الإسلام، القواعد الحسان لتفسير القرآن، وغيرها. توفي سنة 1376هـ.

(5)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، ط1، (مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م)، 67.

(6)- شرح العقيدة الطحاوية، صالح ال الشيخ، تحقيق: عادل رفاعي، ج1، ط3، (السعودية: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، 1440-2019م)، 524.

(7)- هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقيّ: فقيه. ولد سنة 731هـ، وتوفي سنة 792هـ. له كتب، منها: شرح العقيدة الطحاوية، والتنبيه على مشكلات الهداية، والنور اللامع فيما يعمل به في الجامع. (الزركلي، الأعلام، 313/4).

(8)- شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، 423/2.

(9)- هو: عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن المحاربي، من محارب قيس، الغرناطي، أبو محمد: مفسر فقيه، أندلسي، من أهل غرناطة. عارف بالأحكام والحديث، له شعر. ولد سنة 481هـ، وتوفي بلورقة قيل سنة 541و546هـ، له مصنفات منها: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، والمجموع. (الزركلي، الأعلام، 282/3).

(10)- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ج2، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1422هـ)، 137.

(11)- مجموع الفتاوى، أحمد ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، ج12، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ - 1995م)، 11.

(12)- شرح ثلاثة الأصول، محمد العثيمين، ط4، (الرياض: دار الثريا للنشر، 1424هـ - 2004م)، 97.

فمن الكتاب: قال تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [سورة البقرة: 285]. قال ابنُ كثير [13]-رحمه الله-: " ويصدقون بجميع الأنبياء والرسل والكتب المنزلة من السماء على عباد الله المرسلين والأنبياء، لا يفرقون بين أحد منهم، فيؤمنون ببعض ويكفرون ببعض، بل الجميع عندهم صادقون بارون راشدون مهديون هادون إلى سبيل الخير، وإن كان بعضهم ينسخ شريعة بعض بإذن الله حتى نسخ الجميع بشرع محمد ﷺ، خاتم الأنبياء والمرسلين، الذي تقوم الساعة على شريعته".[14]

وقال اللهُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢﴾ [سورة النساء:150 – 152].

ولقد كفّر سبحانه وتعالى من فرق بين رسله، وآمن ببعضهم وكفر بالبعض الآخر. كما شرح الآية ابن جرير الطبري[15] بقوله: فقال جَلَّ ثناؤه لعبادِه، مُنَبِّهًا لهم على ضلالتِهم وكُفرِهم: أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرونَ حَقًّا يقولُ: أيُّها النَّاسُ، هؤلاء الذين وصفتُ لكم صِفَتَهم هم أهلُ الكُفرِ بي، المستَحِقُّون عذابي والخُلودَ في ناري حقًّا. لأنهم يقولون: "نصدق بهذا ونكذب بهذا"، كما فعلت اليهود من تكذيبهم عيسى ومحمدًا صلى الله عليهما وسلم، وتصديقهم بموسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم. وكما فعلت النصارى من تكذيبهم محمدًا ﷺ، وتصديقهم بعيسى وسائر الأنبياء قبله بزعمهم: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠﴾ [سورة النساء:150].[16]

ومن السنة الشريفة: قولُه ﷺ حين سأله جبريلُ عليه السلام: أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).[17]

قال أبو بكرٍ الإسماعيليُّ[18]: "اعلموا رحمنا الله وإياكم أن مذهب أهل الحديث أهل السنة والجماعة الإقرار بالله وملائكته وكتبه ورسله، وقبول ما نطق به كتاب الله تعالى، وصحت به الرواية عن رسول الله ﷺ، لا معدل عما ورد به ولا سبيل إلى رده".[19]

وقد اتفق المسلمون على أنه يجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين، وبجميع ما أنزله الله من الكتب فمن كفر بنبي واحد تعلم نبوته، مثل: إبراهيم ولوط وموسى وداود وسليمان ويونس وعيسى؛ فهو كافر عند جميع المسلمين حكمه حكم الكفار.[20]

المطلب الثاني: الصلة بين الإيمان بالله والإيمان بالرسل.

تتميز العقيدة الإسلامية بالتكامل والترابط، فتتجمع فيها كل الأجزاء وتترابط ترابطًا دقيقًا لا يقبل التجزئة والانفصام، فأركان الإيمان كلها مترابطة ارتباطًا وثيقًا يكمل كل منها الآخر ويرتبط به، بحيث لو حصل إخلال بواحد منها أو إنكار له، كان تأثيره على سائرها واضحًا، بل إنَّ هذه الأركان تتجمع حول الركن الرئيسي، وهو الإيمان بالله تعالى وتأتي النصوص القرآنية لتؤكد على الارتباط بين الإيمان بالله تعالى والإيمان بالملائكة، وتقرن الإيمان بالله مع الإيمان باليوم الآخر، وتجعل الإيمان بالرسل لا يتجزأ، فمن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم جميعًا، بل قد كفر بالله تعالى.[21]

فالذين يزعمون أنَّهم مؤمنون بالله، ولكنّهم يكفرون بالرسل والكتب هؤلاء لا يقدرون الله حقَّ قدره، ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖ﴾ [سورة الأنعام: 91]. فالذين يقدرون الله حقَّ قدره، ويعلمون صفاته التي اتصف بها من العلم والحكمة والرحمة لا بدَّ أن يوقنوا بأنَّه أرسل الرسل وأنزل الكتب، لأن هذا مقتضى صفاته، فهو لم يخلق الخلق عبثًا، ﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى ٣٦﴾ [سورة القيامة: 36].

---

(13)- هو: إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن كثير القرشي البصروي الدمشقي، الإمام الحافظ المفسّر المؤرّخ الكبير، الشيخ عماد الدين. ولد سنة: 700هـ أو بعدها بيسير، ونشأ بدمشق، واشتغل بالحديث وجمع التفسير، وجمع التاريخ الذي سماه البداية والنهاية، وطبقات الشافعية، وغيرها من التصانيف. مات في شعبان سنة 774هـ. (أحمد العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، 445/1).

(14)- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير، ج1، ط2، (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م)، 572.

(15)- هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، أبو جعفر، الإمام المؤرّخ المفسّر الكبير، ولد سنة 224هـ، وأكثر الترحال، ولقي نبلاء الرّجال، وكان من أفراد الدّهر علما، وذكاء، وكثرة تصانيف، ومنها: أخبار الرسل والملوك ويعرف بتاريخ الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن ويعرف بتفسير الطبري، اختلاف الفقهاء، وغيرها. كان من كبار أئمة الاجتهاد. مات سنة 310هـ. (عبد الحي الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، 29/1).

(16)- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد الطبري، 353/9.

(17)- صحيح مسلم، ح 1، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، 36/1.

(18)- هو: بو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل، الجُرجاني، الإسماعيلي، الشافعي، الإمام الحافظ الحجة، الفقيه، المحدث، شيخ الإسلام. صاحب الصحيح وكبير الشافعية بناحيته. ولد سنة 371هـ. توفي سنة 891هـ.

(19)- اعتقاد أئمة الحديث، أحمد الإسماعيلي، تحقيق: محمد الخميس، ط1، (الرياض: دار العاصمة، 1412هـ)، 49.

(20)- انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد ابن تيمية، تحقيق: علي الألمعي وغيره، ج1، ط1، (الرياض: دار الفضيلة، 1424- 2004م)، 46.

(21)- انظر: العقيدة في الله عز وجل، صالح الرقب، ط1، (فلسطين، الجامعة الإسلامية، 1426هـ - 2006م)، 23.

ومن كفر بالرسل وهو يزعم أنَّه يؤمن بالله فهو عند الله كافر لا ينفعه إيمانه، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١﴾ [سورة النساء: 150-151].[22] فحكم بالكفر الحقيقي؛ لأنَّه عرف أنَّ دعواهم للإيمان دعوى غير صحيحة، ولو كانت صحيحة لآمنوا بجميع الحقائق التي اتفقت عليها الرسل، ولكنهم قالوا: ﴿نُؤۡمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَيَكۡفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَهُمۡ﴾ [سورة البقرة: 91]. ولهذا دعواهم الإيمان دعوى كاذبة، فقال عنهم: ﴿قُلۡ فَلِمَ تَقۡتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبۡلُ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٩١﴾ [سورة البقرة: 91].[23]

المطلب الثالث: ثمرات الإيمان بالرسل.

الأنبياء نور يضيء دنيا الناس، ويكشف لهم معالم الطريق إلى الخير والحق. وبرسالاتهم يرسمون للناس مناهج العمل لغايات الخير والسعادة، يقول الله سبحانه: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِ﴾ [سورة الحديد: 25].[24] فمن أجابهم فاز بالسعادة، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة.[25]

ومن ثمرات الإيمان بالرسل كما قال الشيخ بن عثيمين - رحمه الله -:[26]

أولًا: العلم برحمة الله تعالى وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام، للهداية والإرشاد.

ثانيًا: شكره تعالى على هذه النعمة الكبرى.

ثالثًا: محبة الرسل، وتوقيرهم، والثناء عليهم بما يليق بهم؛ لأنهم رسل الله تعالى وخلاصة عبيده، قاموا لله بعبادته، وتبليغ رسالته، والنصح لعباده، والصبر على أذاهم.[27] ومن ذلك أيضًا: التنافس في الأعمال الخيرية، والاستعداد للقاء الله عزَّ وجلَّ بالأعمال الصالحة التي يعرف أنها سبيل النجاة، وأنها الزاد في الآخرة، والحذر من الأعمال التي تكون سببًا للعذاب.[28]

وكما قال الشيخ أبو بكر الجزائري - رحمه الله -:[29] " الإيمان بالرسل وسيلة إلى معرفة تطبيق شرائع الله تعالى، وبيان كيفيات أداء عباداته، ووسيلة إلى محبة الرسل الباعثة على طاعتهم، واتباعهم والتزام شرائعهم".[30]

أما الشيخ السعدي - رحمه الله -، فقد ذكر الفائدة في ارسال الرسل، فقال: تحصيل سعادة العباد في دينهم ودنياهم وآخرتهم، وإزالة الشقاوة عنهم في دينهم ودنياهم وآخرتهم، ولهذا قال تعالى: ﴿لِيُنذِرَ﴾ [سورة غافر: 15] من ألقى الله إليه الوحي ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ ١٥﴾ [سورة غافر: 15] أي: يخوف العباد بذلك، ويحثهم على الاستعداد له بالأسباب المنجية مما يكون فيه.[31]

كما أشاد في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةِۭ بَطِرَتۡ مَعِيشَتَهَا﴾ [سورة القصص: 58] فقال: فخرت بها، وألهتها، واشتغلت بها عن الإيمان بالرسل، فأهلكهم الله، وأزال عنهم النعمة، وأحل بهم النقمة. ومن حكمته ورحمته ألا يعذب الأمم بمجرد كفرهم قبل إقامة الحجة عليهم، بإرسال الرسل إليهم، ولهذا قال: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولٗا﴾.[32][سورة القصص: 59]. فلو أنهم آمنو واتقو، وصدقو الرسل، لغرقوا في النعم.

فأنبياء الله ورسله، يحملون إلى الناس أطواق النجاة حين تضطرب بهم سفينة الحياة، وحين تنطمس أمامهم معالم الطريق إلى شطآن الأمن والسلامة، فمن استجاب لهم، وتناول ما في أيديهم من أضواء الحق وأطواق النجاة، سلم ونجا وكان من الفائزين برحمة الله ورضوانه، يقول

---

(22)- اللجنة 16.
(23)- انظر: الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، عبد الرحمن السعدي، (السعودية: دار الشريف للنشر والتوزيع، 1414هـ)،
(24)- انظر: التوحيد المسمى بالتخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد، عمر العرباوي، (مطبعة الوراقة العصرية، 1404هـ - 1984م)، 113.
(25)- العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، عبد العزيز بن باز، ط7، (الرياض: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، 1421هـ -2010م)، 15.
(26)- هو: محمد بن صالح بن محمد عثيمين المقبل الوهيبي التميمي، ولد سنة 1347هـ في عنيزة بمنطقة القصيم، التي كانت مساجدها مكانًا لكثير من الحلقات العلمية الشرعية، له مؤلفات زادت على خمسة وخمسين مؤلفًا، وقد اختير بعضها مقررات في المعاهد العلمية بالمملكة العربية السعودية، وأول كتبه فتح رب البرية بتخليص الحموية، وله أيضًا زاد المستقنع؛ شرح رياض الصالحين، وجمعت فتاواه في نحو 14 مجلدًا. توفي سنة 1421هـ.
(27)- شرح ثلاثة الأصول، محمد العثيمين، 99.
(28)- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الله بن جبرين، سلسلة دروس صوتية، الدرس 50.
(29)- هو: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري. ولد بقرية ليرة في الجزائر سنة 1342هـ، وفي بلدته نشأ وتلقى علومه الأولية، وبدأ بحفظ القرآن، الكريم، ثم ارتحل مع أسرته إلى المدينة المنورة، وفي المسجد النبوي الشريف، استأنف طريقه العلمي بالجلوس إلى حلقات العلماء والمشايخ، من مؤلفاته: رسائل الجزائري، منهاج المسلم، عقيدة المؤمن. وغيرها. توفي سنة 1439هـ. (عمر فلاته - عبد الوهاب زمان - عدنان جلون، معلمو المسجد النبوي الشريف، ط1، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، 1437هـ - 2016م)، 163.
(30)- عقيدة المؤمن، أبو بكر الجزائري، (السعودية: مكتبة العلوم والحكم)276.
(31)- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 734.
(32)- انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 620.

سبحانه: : ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولًا﴾ [سورة القصص: 59]. ويقول تعالى: ﴿مَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾[33] [سورة الإسراء: 15].

المطلب الرابع: وظائف الرسل.

للرسل عليهم الصلاة والسلام وظائف كثيرة، أُجمل بعضها في النقاط الآتية:

1- غايتهم العظمى، ووظيفتهم الكبرى، وهدفهم الأسمى: دعوة الناس إلى عبادة الله وحده، وخلع عبادة ما سواه. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ﴾ [سورة النحل، 36]. وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء: 25].[34] وهو أعظم فريضة فرضها الله على العباد علمًا وعملًا، ولأجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، وبه تكفر الذنوب، وتستوجب الجنة، وينجى من النار.[35]

2- تبليغ الشريعة الربانيّة إلى الناس. [36]قال تعالى: ﴿* يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾ [سورة المائدة:67]. اختص الله – سبحانه وتعالى – الرسل والأنبياء بوحيه وإرساله، وجعلهم وسائط بينه وبين خلقه في تبليغ شرعه ودينه.[37]

3- تبيين ما أُنزل من الدين. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة النحل: 44]. [38] يشرحون كتاب الله، ويبينون للناس ما أبهم عليهم منها.[39]

4- دلالة الأمة إلى الخير وتبشيرهم بالثواب المعدّ إن فعلوه، وتحذيرهم من الشرّ وإنذارهم بالعقاب المعدّ إن اقترفوه. قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [سورة النساء: 165].[40] وتبشير الرسل وإنذارهم دنيوي وأخروي، فهم في الدنيا يبشرون الطائعين بالحياة الطيبة، ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [سورة النحل: 97].[41]

5- إصلاح الناس بالقدوة الطيبة، والأسوة الحسنة في الأقوال والأعمال. قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ [سورة الأنعام:90]. وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [سورة الأحزاب:21].[42] هكذا نجد النصوص الكثيرة الواردة في القرآن بشأن الأنبياء والرسل، تضفي عليهم من الطهر والنزاهة والقداسة، ما يجعل منهم النموذج الحي، والصورة المُثْلى للكمال الإنساني. فهم لا يتصفون إلا بالأخلاق العظيمة التي تجعل منهم القدوة الحسنة، والمثل الأعلى الذي يتجه إليه الناس. والله عز وجل هو الذي تولى تأديبهم وتهذيبهم وتربيتهم وتعليمهم، حتى كانوا قممًا شامخة، وأهلًا للاصطفاء والاجتباء. قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُواْ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الأنعام:89]. ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [سورة الأنبياء:73]. [43]. فالرجوع إلى الله في جميع الأمور، من أوصاف أنبياء الله وخواص خلقه، فليقتد بهما المقتدون، وليهتد بهداهم السالكون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [سورة الأنعام:90].[44]

---

(33)- انظر: التوحيد المسمى بالتخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد، عمر العرباوي، 113.
(34)- النبوات، أحمد ابن تيمية، 28/1.
(35)- حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب، عبد الرحمن النجدي، ط2، (الرياض: دار الزاحم، 1423هـ - 2002م)، 36.
(36)- النبوات، أحمد ابن تيمية، 28/1.
(37)- انظر: مختصر في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، عبد الرحمن السعدي، تحقيق: أ. د. عبد الله الطيار، ط1، ص4.
(38)- النبوات، أحمد ابن تيمية، 28/1.
(39)- انظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن أيوب، ط5، (بيروت: دار الندوة الجديدة، 1403هـ - 1983م)، 122.
(40)- النبوات، أحمد ابن تيمية، 28/1.
(41)- انظر: الرسل والرسالات، عمر الأشقر، 43.
(42)- النبوات، أحمد ابن تيمية، 28/1.
(43)- انظر: العقائد الإسلامية، سيد سابق، (بيروت: دار الكتاب العربي)، 182.
(44)- انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، 712.

6- إقامة شرع الله بين العباد وتطبيقه. قال تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ وَٱحۡذَرۡهُمۡ أَن يَفۡتِنُوكَ عَنۢ بَعۡضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمۡ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعۡضِ ذُنُوبِهِمۡۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾ [سورة المائدة:49]. [45] فاللهَ تعالى، يأمر أنبياءه عليهم الصلاة والسلام، وينهاهم ليشرع لأممهم.[46]

7- شهادة الرسل على أممهم يوم القيامة بأنّهم قد بلّغوهم البلاغ المبين. [47] فهم أول من يشهد على أممهم، فيشهد كل رسول على أمته بالبلاغ،[48] قال تعالى: ﴿وَيَوۡمَ نَبۡعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٖ شَهِيدًا عَلَيۡهِم مِّنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَجِئۡنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ٨٩﴾ [سورة النحل: 89]. وقال سبحانه: ﴿فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ٤١﴾ [سورة النساء: 41]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [سورة البقرة، 143]. هذه بعضٌ من وظائف الرسل التي اختصهم الله سبحانه وتعالى بها، ورفع مكانتهم، وميزهم عن باقي عباده.

المطلب الخامس: حاجة البشرية للرسل.

الأنبياء هم رسل الله تعالى إلى عباده يبلغونهم أوامره، ويبشرونهم بما أعد الله لهم من النعيم إن هم أطاعوا أوامره، ويحذرونهم من العذاب المقيم إن هم خالفوا نهيه، ويقصون عليهم أخبار الأمم الماضية وما حل بها من العذاب والنكال في الدنيا بسبب مخالفتها أمر ربها.

وهذه الأوامر والنواهي الإلهية لا يمكن أن تستقل العقول بمعرفتها؛ ولذلك شرع الله الشرائع وفرض الأوامر والنواهي؛ تكريمًا لبني الإنسان وتشريفًا لهم وحفظًا لمصالحهم؛ لأن الناس قد ينساقوا وراء شهواتهم فينتهكوا المحرمات ويتطاولون على الناس فيسلبونهم حقوقهم، فكان من الحكمة البالغة أن يبعث الله فيهم بين آونة وأخرى رسلًا يذكّرونهم أوامر الله، ويحذرونهم من الوقوع في معصيته، ويتلون عليهم المواعظ ويذكرون لهم أخبار السابقين.[49]

فلا يليق بعاقل رشيد عرف كمال حكمة الله وسعة رحمته، وعرف واقع الناس وما هم فيه من هرج ومرج وفساد وضلال؛ أن ينكر حاجة البشر إلى قيادة رشيدة، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرزاق عفيفي – رحمه الله – حيث قال: " عمادها وحي الله وشريعته، تعتصم به، وتدعو الناس إليه، وتهديهم إلى سواء السبيل. فإن الإنسان قد يقصر عقله في كثير من أحواله وشؤونه...وقد يعجز عن العلم بما يجب عليه عمله...فكان في ضرورة إلى معين يساعده فيما قصر عنه إدراكه أو عجز عنه فهمه، ويهديه الطريق في أصول دينه...ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب.[50]

وقال كذلك - في حديثه عن حاجة البشر للرسل-: "بل في أشد الضرورة إليهم؛ لأن عقول الناس مختلفة أعظم اختلاف، ولا تستطيع أن تستقل بمعرفة ما يرضي الله سبحانه أو يسخطه من الأقوال والأعمال والعقائد، ومن أجل ذلك أرسل الله رسله من نوح عليه الصلاة والسلام إلى أن ختموا بنبينا محمد ﷺ الذي بعثه الله بدين شامل كامل باق عام للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين".[51]

ويبين الشيخ - رحمه الله - بعض الحكم من إرسال الرسل، فيقول: "اقتضت حكمة الله أن يرسل رسله بالهدى ودين الحق رحمة منه بعباده، وإقامة للعدل بينهم، وتبصيرًا لهم بما يجب عليهم من حقوق خالقهم وحقوق أنفسهم وإخوانهم، وإعانةً لهم على أنفسهم، وإعذارًا إليهم؛ فإنه لا أحد أحب إليه من العذر من الله، فمن أجل ذلك أرسل الرسل، وأنزل الكتب. بل إن الله أرسلهم لمصالح البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة".[52]

والرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده، فكما أنه لا صلاح له في آخرته إلا باتباع الرسالة، فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا باتباع الرسالة، فالإنسان مضطر إلى الشرع لأنه بين حركتين حركة يجلب بها ما ينفعه وما يضره، فهو نور الله في أرضه، وعدله بين عباده، وحصنه الذي من دخله كان آمنًا.

هذا ما ذكره الشيخ ابن تيمية – رحمه الله – وتابع حديثه في حاجة البشرية للرسل فقال: ولولا الرسالة لم يهتد العقل إلى تفاصيل المنافع والمضار في المعاش، فمن أعظم نعم الله على عباده، وأشرف مننه عليهم، أن أرسل إليهم رسله، وأنزل عليهم كتبه، وبين لهم الصراط المستقيم.

وليست حاجة أهل الأرض إلى الرسول كحاجتهم إلى الشمس والقمر والرياح والمطر، ولا كحاجة الإنسان إلى حياته، بل أعظم من ذلك وأشد حاجة، فالرسل عليهم الصلاة والسلام وسائط بين الله تعالى وبين خلقه في أمره ونهيه، وهم السفراء بينه وبين عباده، وكان خاتمهم وسيدهم

---

(45)- النبوات، أحمد ابن تيمية، 28/1.
(46)- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، 640/3.
(47)- النبوات، أحمد ابن تيمية، 28/1.
(48)- القيامة الكبرى، عمر الأشقر، ط6، (الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م)، 212.
(49)- انظر: الإسلام أصوله ومبادئه، محمد السحيم، ط1، (السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421هـ)، 78.
(50)- انظر: الحكمة من ارسال الرسل، عبد الرزاق عفيفي، ط2، (الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1420هـ)، 14-15.
(51)- فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج3، (الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع)، 258.
(52)- انظر: الحكمة من ارسال الرسل، عبد الرزاق عفيفي، 13-23.

وأكرمهم على ربه محمدًا ﷺ أجمعين فبعثه الله رحمة للعالمين، وحجة على الخلائق أجمعين، وافترض على العباد طاعته ومحبته وتوقيره وتعزيره والقيام بأداء حقوقه، وأخذ العهود والمواثيق بالإيمان به واتّبَاعهِ على جميع الأنبياء والمرسلين.[53]

وقال في موطن آخر عن حاجة البشر إلى الرسالات: " والرسالة ضرورية للعباد لا بد لهم منها وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء والرسالة روح العالم ونوره وحياته فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة وينالة من حياتها وروحها فهو في ظلمة؛ وهو من الأموات قال الله تعالى: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [سورة الأنعام: 122].

فهذا وصف المؤمن كان ميتا في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان وجعل له نورا يمشي به في الناس. وأما الكافر فميت القلب في الظلمات.".[54]

وللعلامة ابن القيم - رحمه الله - كلام نفيس يُشبه كلام شيخه شيخ الإسلام – رحمهما الله- فيقول: "فإنه لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب والخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضي الله البتة إلا على أيديهم. فالطيب من الأعمال والأقوال والأخلاق ليس إلا هديهم وما جاؤوا به؛ فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأخلاق والأعمال، وبمتابعتهم يتميّز أهل الهدى من أهل الضلال. فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه، والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها. فأي ضرورة وحاجة فرضت فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير. وما ظنّك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين، فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة. فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال، بل أعظم، ولكن لا يحسّ بهذا إلا قلب حيّ. وما لجرحٍ بميتٍ إيلام".[55]

قال الشيخ محمد بن عثيمين - رحمه الله -: " ولهذا أعطى الله البشر عقولا، وأرسل إليهم رسلا، وأنزل عليهم كتبا، ولو كان الغرض من خلقهم كالغرض من خلق البهائم، لضاعت الحكمة من إرسال الرسل، وإنزال الكتب، لأنه في النهاية يكون كشجرة نبتت، ونمت، وتحطمت. ولهذا قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ [سورة القصص:85]. فلا بد أن يردك إلى معاد تجازى على عملك إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر. وليست الحكمة من خلقهم نفع الله، ولهذا قال تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ [سورة الذريات:57]."[56]

الخاتمة

فبحمد الله وتوفيقه، وصلنا إلى ختام هذا البحث والذي كان بعنوان الإيمان بالرسل معناه وأهميته، وتوصلت للنتائج الآتية:

1- تبين من خلال البحث، أن الإيمان بالرسل هو التصديق الجازم بأن الله تعالى أرسل رسلا من البشر ليبلغوا الناس رسالته، ويهدوهم إلى عبادته وحده.

2- أن الإيمان بالرسل امتداد للإيمان بوحدانية الله عز وجل، وإثبات لحب الله واتباع أوامره.

3- الايمان بالرسل يثمر في حياة المؤمن من جوانب متعددة، منها: العلم برحمة الله تعالى، وعنايته بخلقه، حيث أرسل إليهم أولئك الرسل الكرام، للهداية والإرشاد. شكره تعالى، على هذه النعمة الكبرى. محبة الرسل، وتوقيرهم، والثناء عليهم، بما يليق بهم.

4- أن وظائف الرسل لم تقتصر على تبليغ الرسالة فحسب، بل: تشمل الدعوة للتوحيد، وتعليم الناس أحكام الدين، وتبشير المؤمنين بالجنة، وإنذارهم من عذاب الله.

آخرًا: أوصي بتوسيع الدراسات التي تُظهر العناية بالإيمان بالرسل ومعناه وأهميته، وتدريس هذا الجانب في مناهج العقيدة، ونشر الوعي بعظمة الرسالة النبوية دون غلو أو جفاء.

نسأل الله أن يرزقنا الفهم الصحيح لدينه، والاقتداء برسله الكرام، وأن يجمعنا بهم في جنات النعيم.

والحمد الله رب العالمين.

المراجع والمصادر

[1] الإسلام أصوله ومبادئه، السحيم، محمد، ط1، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1421هـ.

[2] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين (ت: 1393هـ)، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م.

(53)- انظر: النبوات، 26/1. ومجموع الفتاوى، 99/19. أحمد ابن تيمية.
(54)- أحمد ابن تيمية، مجموع الفتاوى، 93/19.
(55)- زاد المعاد في هدي خير العباد، محمد ابن قيم الجوزية، ط 27، (بيروت: مؤسسة الرسالة - الكويت: مكتبة المنار الإسلامية، 1415- 1994م)، 69/1.
(56)- القول المفيد على كتاب التوحيد، محمد العثيمين، ط2، (السعودية: دار ابن الجوزي، 142هـ)، 26/1.

[3] اعتقاد أئمة الحديث، الإسماعيلي، أحمد (ت: 371هـ)، تحقيق: محمد الخميس، ط1، الرياض: دار العاصمة، 1412هـ.

[4] الأعلام، الزركلي، خير الدين، 8 أجزاء، ط15، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

[5] تبسيط العقائد الإسلامية، أيوب، حسن، ط5، بيروت: دار الندوة الجديدة، 1403هـ - 1983م.

[6] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل (ت: 774هـ)، 8 أجزاء، ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م.

[7] التوحيد المسمى بالتخلي عن التقليد والتحلي بالأصل المفيد، العرباوي، عمر (ت: 1405هـ)، مطبعة الوراقة العصرية، 1404هـ - 1984م.

[8] تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن (ت: 1376هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.

[9] جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد (ت: 310هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، 24 جزء، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420هـ - 2000م.

[10] الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري، البخاري، محمد (ت: 256)، 9 أجزاء، تحقيق: محمد الناصر، ط1، دار طوق النجاة، 1422هـ.

[11] الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيمية، أحمد (ت: 728هـ)، تحقيق: علي الألمعي وغيره، ط1، الرياض: دار الفضيلة، 1424-2004م.

[12] حاشية الأصول الثلاثة لمحمد بن عبد الوهاب، النجدي، عبد الرحمن، ط2، الرياض، دار الزاحم، 1423هـ - 2002م.

[13] الحكمة من ارسال الرسل، عفيفي، عبد الرزاق (ت: 1415هـ)، ط2، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع، 1420هـ.

[14] الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، العسقلاني، أحمد (ت: 852هـ)، تحقيق: محمد ضان، 6 أجزاء، ط2، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ - 1972م.

[15] الدين الصحيح يحل جميع المشاكل، السعدي، عبد الرحمن (ت: 1376هـ)، السعودية، دار الشريف للنشر والتوزيع، 1414هـ.

[16] الرسل والرسالات، الأشقر، عمر، ط4، الكويت، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 1410هـ - 1989م.

[17] زاد المعاد في هدي خير العباد، الجوزية، محمد ابن قيم (ت: 751هـ)، 5 أجزاء، ط27، بيروت، مؤسسة الرسالة – الكويت، مكتبة المنار الإسلامية، 1415- 1994م.

[18] سنن أبي داود، السجستاني، سليمان (ت:275هـ)، 4 أجزاء، تحقيق: محمد محيي الدين، بيروت، المكتبة العصرية.

[19] شذرات الذهب في أخبار من ذهب، الحنبلي، عبد الحي (ت: 1089هـ)، تحقيق: محمد الأرناؤوط، 11 جزء، ط1، بيروت، دمشق، دار ابن كثير، 1406 هـ - 1986 م.

[20] شرح العقيدة الطحاوية، آل الشيخ، صالح، تحقيق: عادل رفاعي، 3 أجزاء، ط3، السعودية: مكتبة دار الحجاز للنشر والتوزيع، 1440-2019م.

[21] شرح العقيدة الطحاوية، الحنفي، ابن أبي العز (ت: 792هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، السعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، 1418هـ.

[22] شرح ثلاثة الأصول، العثيمين، محمد (ت: 1421هـ)، ط4، الرياض، دار الثريا للنشر، 1424هـ - 2004م.

[23] العقائد الإسلامية، سابق، سيد، بيروت: دار الكتاب العربي.

[24] العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام، بن باز، عبد العزيز (ت: 1420هـ)، الرياض، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، 1421هـ -2010م.

[25] عقيدة المؤمن، الجزائري، أبو بكر، (ت: 1439هـ)، السعودية، مكتبة العلوم والحكم.

[26] العقيدة في الله عز وجل، الرقب، صالح، ط1، فلسطين، غزة، 1426هـ - 2006م.

[27] فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الأولى، اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الإدارة العامة للطبع.

[28] القول المفيد على كتاب التوحيد، العثيمين، محمد (ت: 1421هـ)، ط2، السعودية، دار ابن الجوزي، 142هـ.

[29] القيامة الكبرى، الأشقر، عمر، ط6، الأردن: دار النفائس للنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م.

[30] مجموع الفتاوى، ابن تيمية، أحمد (ت: 728هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن قاسم، المينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1416هـ - 1995م.

[31] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية، عبد الحق (ت: 542هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ.

[32] مختصر في أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، السعدي، عبد الرحمن (ت: 1376هـ)، تحقيق: أ. د. عبد الله الطيار، ط1.

[33] معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، الحكمي، حافظ (ت: 1377هـ)، تحقيق: عمر بن محمود، 3 أجزاء، ط1، الدمام، دار ابن القيم، 1410هـ - 1990م.

[34] معلمو المسجد النبوي الشريف، فلاتة، عمر وآخرون، ط1، مكتبة دار الزمان للنشر والتوزيع، 1437هـ - 2016م.

[35] النبوات، ابن تيمية، أحمد (ت: 728هـ)، تحقيق: عبد العزيز الطويان، جزئين، ط1، الرياض، أضواء السلف، 1420هـ - 2000م.

RESEARCH ARTICLE

FAITH IN THE MESSENGERS: ITS MEANING AND SIGNIFICANCE – A DOCTRINAL STUDY

Esraa Adnan Mohammed Abid*

Dept. of Sharia and Islamic Studies, Faculty of Faculty of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Jeddah, Saudi Arabia.

***Corresponding author: Esraa Adnan Mohammed Abid; E-mail: esraa.abid8@hotmail.com**

Received: 20 December 2024 / Accepted: 22 December 2024 / Published online: 31 December 2024

Abstract

The research examines the meaning and significance of faith in the messengers. Its importance lies in establishing the doctrine of believing in the messengers, emphasizing its necessity, demonstrating the perfection of Islamic law, and highlighting the mercy it carries for humanity. The primary goal is to solidify the correct belief that faith in the messengers is an integral part of the pillars of faith. This study includes an introduction, one main chapter with five sections, a conclusion, and a bibliography of sources and references, organized as follows:

Introduction: The introduction outlines the research problems, objectives, reasons for conducting the study, research methodology, and previous studies related to the topic. It also includes a detailed research plan.

Chapter One: This chapter discusses the meaning and importance of faith in the messengers and its connection to faith in God. It consists of five sections:

The first section: The meaning of faith in the messengers and its status in Islam.

The second section: The connection between faith in God and faith in the messengers.

The third section: The fruits of faith in the messengers.

The fourth section: The roles of the messengers.

The fifth section: Humanity's need for the messengers.

Conclusion: The conclusion highlights key findings, including that faith in the messengers is an extension of belief in the oneness of Allah (Tawheed) and a testament to love for Allah and adherence to His commands. Faith in the messengers enriches the believer's life in various ways, such as recognizing Allah's mercy and care for His creation.

Bibliography: Finally, the study concludes with a list of sources and references used in writing this thesis.

Keywords: Faith in Allah, Faith in the messengers, Functions of the messengers.

كيفية الاقتباس من هذا البحث:

عابد، إسراء ع. م. (2024). الإيمان بالرسل معناه وأهميته دراسة عقدية. مجلّة جامعة عدن الإلكترونيّة للعلوم الانسانيّة والاجتماعية، 5(4)، ص463-474. https://doi.org/10.47372/ejua-hs.2024.4.398

حقوق النشـــر © 2024 من قبل المؤلفين. المرخص لها EJUA، عدن، اليمن. هذه المقالة عبارة عن مقال مفتوح الوصول يتم توزيعه بموجب شروط وأحكام ترخيص Creative Commons Attribution (CC BY-NC 4.0).